ĪQĀN -Vol: 04, Issue: 02, Jun-2022
DOI:10.36755/ iqan142.2022,PP: 1-13

OPEN ACCESS
Name
3336-2617pISSN:
3700-2617eISSN:
www.iqan.com.pk

المنبوذون والتحول الديني إلى الإسلام- دراسة تحليلية لواقعة ميناكشي فورام

Dalits and Their Conversion to Islam: An Analytical Study of The Event in Meenakshipuram

* ***Abdul Malik Abu Bakar*** < *amalikmru@gmail.com*>
Lecturer Department of Comparative Religions, International Islamic University, Islamabad.

Version of Record
Received:12-April-22; **Accepted**:01-Jun-22; **Online/Print**:30-Jun-22

ABSTRACT
This research is focusing on a new development that is leading to modern reforms in Hinduism. It discusses an important part of contemporary Hindu-Muslim relations. Dalit outcastes are enthusiastically distancing themselves from Brahmanism or existing Hinduism due to its caste system as it ritualistically considers them impure, even though they are not allowed to enter the temple. Resultantly, their mass conversion to Christianity, Buddhism, and Islam has been evidently witnessed for the last three centuries. This study is centred around such an event that represents the mass conversion of Dalits to Islam. It generally highlights the doctrinal status of the outcaste in Hinduism, elaborates on the conversion of Meenakshipuram's residents, and dilates upon the later consequences they encountered. This religious phenomenon resulted in the detachment of some great Hindu scholars from the caste order and its discriminative practices..

Keywords: *Dalit, Mass Conversion, Caste System, Ritualistic ImpurityRemove Dalit, Mass Conversion, Caste System, Ritualistic Impurity.*

CC BY

تقديم:

يشهد التاريخ أن لكل فعل ردّه، وأن تطبيق النظام الطبقي البراهماني الهندوسي على الشعب الهندي همش شرائح منه وأبعدها عن درجة المساواة بين الإخوة البشر ونزعها من حقوقها الانسانية.فشرعت الطبقات العالية تقذف المجتمع المهمش في هاوية تهذه الدنيا وتجعل أفراده مرتادي مستنقع في هذا العالم وتعاملهم معاملة قاسية أسوأ منها للبهائم[1].ومن أبرز ردود فعل المجتمع المنبوذ على هذا التصرف الفظ الغليظ المتواصل الهجرة من الديانة الهندوسية والتحول الديني سواء أكان فرديا أو جماعيا؛ إذ فشلت جميع السبل للتخفيف من معاناة الطبقات الراقية.ويشير هذا البحث إلى حدثين جللين كانا اختراقا وانفراجا لا مثيل لهما في حياة منبوذي العصر الحديث في الهند. وأعلنوا فيهما عن وداع الهندوسية والتحول الجماعي لطائفة منهم إلى البوذية والأخرى إلى الإسلام. وتركز هذه الدراسة على واحد منهما وتسهب في الحديث عنه، وهو تغيير الدين الجماعي في "ميناكشي فورام"؛ إذ لم يلفت انتباه الباحثين العرب في دراسة الأديان.

يدور هذا الإسهام العلمي حول ثلاثة أقسام رئيسية.ويتحدث الأول منها عن نظام الطبقات الهندوسية وإبعاد المنبوذين عن الرتبة الطبقية وما يترتب على طردهم منها من اضطهادات قاسية، وعن ظاهرة التحول الديني كحل ينقذهم من عواقب وخيمة صادرة عن الترتيب الطبقي وتعززه هجرة "أمبيدكار" وأتباعه من الهندوسية إلى البوذية في القرن الماضي.ويناقش الجزء الثاني منها التحول الديني في "ميناكشي فورام" ودوافعه، ويفصل المبحث الثالث آثار ما بعد واقعة "ميناكشي فورام".

أسباب اختيار الموضوع:

يشهد العصر الحديث ظهور مدرسة فكرية جديدة تنبثق من معاناة المنبوذين في الهند ومن احتجاجهم على آلامهم الصادرة عن نظام الطبقات البراهمانية الهندوسية بعد إعلانهم عن ابتعادهم الرسمي من الديانة الهندوسية.وتتطور يوما بعد يوم مفاهيم هذه الحركة الفكرية للمجتمع المنبوذ في كتابات وآراء المنبوذين الذين هجروا الهندوسية وخرجوا إلى البوذية أوالمسيحية أوالإسلام.وقد أصبح العلم بتصورات المنبوذين في الآونة الراهنة جزء هاما من الفكر الديني الهندي لم يصل إليه إلا قليل من الباحثين العرب مما شجعني على اختيار هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

لا تبدو المكتبة العربية ثرية في اقتناء قدر هائل من الدراسات السابقة على موضوع التحول الديني للمنبوذين وخلفياته وبواعثه وهم مدحورون من الرتبة الطبقية الهندوسية.وتخالفها أدبيات مقارنة الأديان الإنجليزية، ومكتباتها غنية بعدد وفير من البحوث والدراسات تهذا الصدد.

منهج البحث:

تتصدر قضية رئيسية شؤون جميع المنبوذين، هي مواجهة إساءة التمييز الطبقي الهندوسي والتحرر منها؛ إذ يظهر الخروج من الهندوسية سبيلا وحيدا للإنقاذ بالنسبة للمنبوذين، متمثلا في ظاهرة التحول الجماعي إلى ديانة أخرى، غير أنه ليس أمرا سهلا.ويوظف هذا البحث منهجا تحليليا لبلورة ما يساور هذه الظاهرة الحاصلة في "ميناكشي فورام" من غموض ولبس، ولتوضيح ما يكتنفها من تهم وردود عليها في سبيل تحقيق غرضهم السامي.

المبحث الأول:المنبوذون وظاهرة التحول الديني:

المنبوذون قوم مهمشون في التاريخ يلاقون ويلات منبثقة من نظام الطبقات الهندوسية، نسيه ويظل ينساه العالم.وخرجت أصوات متتالية من داخل صفوفه في العصر الحديث تنادي بالبحث عن حل جذري يحررهم من أغلال النسق الطبقي.

[1] Klaus.K. Klostermeir, A Survey of Hinduism,(New Delhi,Munshi Ram Manohar Lal Publisher Pvt.Ltd,1993),326.

نظام الطبقات البراهمانية:

ليس بإمكان أي باحث في دراسة االطوائف الهندوسية فهمها الصحيح إلا بعد المعرفة الدقيقة بنظام الطبقات؛ لأن لها جذورا عميقة منبثة في كافة فروع العقائد والشرائع الهندوسية.وأما فيما يتصل بقضية المنبوذين فآثار الترتيب الطبقي السلبية هائلة عليهم تتوالى كابرا عن كابر.يقول أبو الريحان البيروني (973-1050م)[1]: "وللهند في أيامنا من ذلك أوفر الحظوظ، حتى إن مخالفتنا إياهم وتسويتنا بين الكافة إلا بالتقوى أعظم الحوائل بينهم وبين الإسلام. وهم يسمون طبقاتهم "برن" (Varna) أي الألوان، ويسمونها من جهة النسب "جاتك" (Jati) أي المواليد، وهذه الطبقات في أول الأمر أربع: عليا‌ها (البراهمة) قد ذكر في كتبهم أن خلقتهم من رأس (براهم)، وأن هذا الاسم كناية عن القوة المسماة (طبيعة)([2]) والرأس علاوة الحيوان، والبراهمة نقاوة الجنس، ولذلك صاروا عندهم خيرة الإنس، والطبقة التي تتلوهم (كشتر) خلقوا بزعمهم من مناكب براهم ويديه، ورتبتهم عن رتبة البراهمة غير متباعدة جدا، ودونهم "بيش" خُلقوا من رِجْلي براهم، وهاتان المرتبتان الأخيرتان متقاربتان، وعلى تمايزهم تجمع المدن والقرى، أربعتهم مختلطي المساكن والدور، ثم أصحاب المهن دون هؤلاء (الطبقات الثلاث الفاضلة) غير معدودين"[3].وخلقت طبقة "شودرا" من قدمي "براهم"[4].

وأما "بيش"، فإليه الفلاحة والعمارة ورعي السوائم وإزاحة علل البراهمة، وأما "شودر" (عضو الطبقة الرابعة) فهو للبرهمن كعبد يتصرف في اشتغاله ويخدمه، وكل عمل يخص البرهمن من التسابيح وقراءة وقرابين النار فهو محظور عليه[5].

المنبوذون :

يدخل الشخص المدحور من الطبقات هذا التصنيف الداني الأخسأ من الأنعام بمخالفة القوانين الطبقية، إما بالتزاوج بين الطبقات خلاف القيود الطبقية وإما بالاشتغال بالوظائف والحرف السافلة التي لا تسمح بمزاولتها ضوابط الطبقات وإما بالقيام بأي تصرف يستحق بنيل العقوبة، وينتهي إلى إخراج مرتكبه من الرتبة الطبقية[6] مثل قتل البراهمة رجال الدين البراهماني[7].

يطلق على هذه الجماعة من البشر بأسماء مختلفة، أولها Outcaste[8] المطرودون من الطبقات أو من سقطت عنه الدرجة الطبقية، وثانيها Untouchable[9] من يحرم لمسه والتعامل العادي معه نتيجة النجاسة الصادرة عن الولادة في الجماعة المفصولة عن الرتبة الطبقية،وثالثها Scheduled Caste[10] المجتمع المجدول دستوريا في الهند وله حقوق في تخصيص المقاعد في المدارس الحكومية والوظائف في مكاتب ودواوين

---

[1]وهو من النوابغ المسلمين في علوم الهند، وبخاصة في ديانات الهند وما تفرع عنها من العقائد والشعائر والأحكام.

[2]هذه الطبيعة سميت بكلمة Cosmic Purusa ثم بـ Brahama انظر:

Margret Stutley and James A Dictionary of Hinduism,Its Mythology,Folklore and Development 1500 BC-1500AD,London,Routledge &Kegan paul,1977),239.

والتي بنفسها انقسمت في الخلق إلى طبقات أربع وكان قبل كل شيء الماء الأصلي يغطى الكون فطوَّر الإله هذا العالم الجميل من مادة غامضة قبل تكوينه ليس لها شكل معين تسمى بـ Chaos وصنعها بإرادته ووضع فيها بذرة أصبحت فيما بعد بيضة كونية أو خلية ذهبية بها ولد الإله الأعلى نفسه في صورة براهما أو في صورة الإله الخالق الذي انقسم إلى أربع طبقات، انظر:

S.Radhakrishnan,Indian Philosophy(,London:George Allen & Unwin Ltd),1977),1:100.

Daniel E. Bassuk The Incarnation in Hinduism and Christianity-The Myth of God,(London,Mcmillan Press,1987),15.

[3]محمد بن أحمد البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ،(مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند،1958م)، 76-77.

[4]Margret Stutley and James A Dictionary of Hinduism,323.

[5]Ibid, 457.

[6]Klaus K.Klostermaier, Survey of Hinduism, 326.

[7]Gavin Flood, An Introduction to Hinduism,(Cambridge,The University Press,1999), 157.

[8]Klaus K.Klostermaier,A Concise Encyclopedia of Hinduism,(Oxford,Oneworld,2003),130-131.

[9]Dhananjay Keer,Dr.Ambedkar Life and Mission,(Bombay,Popular Prakashan,1954), 1-2.

[10]Klaus K.Klostermaier, A Survey of Hinduism,10.

الحكومة، ضمنها الدستور بعد القضاء على المنبوذية المنبثقة عن الدنس الناجم عن الولادة بيد أن البند الدستوري لم يغير واقعا دينيا هندوسيا يختم القوم المنبوذين بأنهم نجس، ورابعها Harijan[1] أبناء الإله :ودعا "ماهاتما غاندي" (1869-1948م) المنبوذين بهذا الاسم: رفعا لدرجتهم البشرية، وتكريما لهم بعد أن تعاطف معهم وأحزنه معاناتهم.

أمبيدكار وجهوده في تحول المنبوذين الديني:

هو "بيم راو رامجي أمبيد كار" (1891ـــ 1956م) زعيم المنبوذين المتخصص الاقتصادي والخبير القانوني ومحرر دستور الهند الحديثة وحائز أربع شهادات الدكتورة: الأولى في الاقتصاد من مدرسة "لندن" الاقتصادية البريطانية، والثانية في الاقتصاد من جامعة "كولومبيا" الأمريكية [2]، والثالثة الدكتوراه الفخرية في القانون من نفس الجامعة، والرابعة الدكتوراه الفخرية في الأدب من جامعة عثمانية الهندية[3]. وكافح للظفر بحقوقهم في القرن الماضي، وبذل كل ما في وسعه لإيجاد آليات سياسية تضمن حرية وكرامة وآدمية المجتمع المنبوذ ولتحريرهم من أغلال الطبقات الهندوسية.ومما يثير عجب الحقوقيين الكونيين العادلين أن يُلفوا منبوذي القرن الواحد والعشرين ينظفون براز الانسان الخارج من بيوت الطبقات الهندوسية[4]، ويزيلون الحيوانات الميتة في قراها بأيديهم[5]. وذلك كله مما دفع "أمبيدكار" نحو الخوض في حرب سلمية طويلة المدى من أجل إكساب قومه المنبوذين حقوقهم الآدمية.

وكان هو نفسه ضحية لويلات التمييز الطبقي.ودرس "أمبيدكار" في مدرسة للطبقات الرفيعة وكان طلابها ومدرسوها لا يدنون إلى أي طالب منبوذ مثله.وكان يجلس في زاوية على قطعة من خيش خشن لا يلمسه حتى العامل الذي ينظف قاعات الدرس مخافة أن يدنسه.وإذا عطش في المدرسة لم يجز له أن يخرج ويفتح حنفية الماء، ووجب عليه أن يرتقب خادما خاصا يفتحها للمنبوذين. وإن غاب فليس ل"أمبيدكار" ذلك اليوم إلا أن يعود إلى البيت ظامئا[6].ومُنع "أمبيدكار" من تعلم اللغة السنسكريتية ولو مع ولعه الشديد بدراستها، وأرغم على استبدال اللغة الفارسية بها[7]؛ لأن المنبوذين لا يُسمحون بمعرفة اللغة السنسكريتية وهي مفتاح العلوم الدينية البراهمانية، ولغة الآلهة والكتب المقدسة.ويعتقد الهندوس بأن اطلاع المنبوذين عليها مُحْدثة للرجس كما أدى ـ ولا يزال يؤدي ـ نفس السبب إلى حرمانهم من قراءة هذه اللغة وكتابتها والحديث بها[8]. وفي حال حالف سبله السياسية الإخفاق وباءت مساعيه بالفشل في نضاله لحقوق المنبوذين، هجر "أمبيدكار" وحوالي أربع مائة ألف من أتباعه المنبوذين الديانة الهندوسية، وتحولوا جماعيا إلى البوذية يوم 14 من شهر أكتوبر، سنة 1956م. واستجاب لندائه نحو ثلاثة ملايين من المنبوذين وقطعوا الصلة مع الطبقات الهندوسية وأشهروا بوذيتهم قبل أن وافته المنية [9] يوم 6 من دسمبر، 1956م[10].وأصبح ـ ويظل ـ هذا التغيير الجماعي للدين مثلا أعلى للمنبوذين في جميع أقطار الهند للفرار من مساوئ الفصل العنصري المنبثق من الطبقات الهندوسية. وشهد التاريخ تهديداتهم به كلما اشتدت

[1]Margret Stutley,Hinduism Eternal law: An Introduction to the Literature, Cosmology and Cults of Hindu Religion,(Wellingborough,The Aquarian Press,1985), 149.
[2] Arpita Chauni, Ambedkar,Neo-Buddhism and Dalit Movement,100, www.researchgate.net/ publication/340952466,26 July,2020.
[3]R.K. Kshirsagar,Dalit Movement in India and its leaders (1857-1956),(New Delhi,M.D.Publication,1994),163.
[4]India: Treatment of Dalits by society and government authorities, including the state response to mistreatment (2010-March 2012), www.refworld.org,27 January,2020.
[5]Sangharakshita, Ambedkar and Buddhism,(Cambridge,Windhorse Publications,1986),29.
[6]Michael Stausberg ,Leaving Hinduism:Deconversion as liberation,p-100,brill.com> downloadpdf › book › edcoll, 03 November,2020.
[7]Sangharakshita, Ambedkar and Buddhism, 36.
[8]Ibid,31.
[9]Klaus.K.Klostermeir, A Survey of Hinduism,327.
[10]Ibid,513-514.

بهم مضايقاتها وسلبتهم حقوقهم[1].وليست واقعة "ميناكشي فورام" إلا من هذا القبيل؛ إذ شدد "أمبيدكار" في مؤتمر مدينة "ناسك" يوم 13 من شهر أكتوبر، 1935م على أن ليس أمام "داليت" المنبوذين المضطهدين خيار إلا التحول الديني إلى أي ديانة أخرى لكي يتحرروا من بطش النظام الطبقي الهندوسي[2].

نظرية مراحل رامبو لويس لتغيير الدين:

قد بين "لويس آر. رامبو" Lewis R.Rambo (من مواليد 1943) مراحل تدريجية سبعا للتحول الديني، الأولى منها ـ الظروف المحيطة، والثانية ـ الأزمة، والثالثة ـ البحث عن الحل أو الحق، والرابعة ـ المواجهة بين الطرفين الداعي والمدعو إليه، والخامسة ـ الاحتكاك الناجم عن طول العلاقات المتوترة بينهما، والسادسة ـ الالتزام بالدين الجديد، والسابعة ـ الصمود لعواقب محتملة للخروج من دين ودخول دين جديد[3].

فلا شك أن أحوال المنبوذين في المحيط الهندوسي ليست عادية يعيشها البشر الآخرون، وهم مجتمع مجدول محبوس داخل أسوار أربعة في مثل "غيتو" مخيمات اللاحتجاز في العصر الحديث أو السجن الكبير الذي اعتادت دول أوربية وبخاصة إيطاليا بأمر من بابا بولس الرابع عام 1555م أن أغلقت فيه اليهود وحبستهم بعد جمعهم في أماكن ضيقة وإجبارهم على بيع ممتلكاتهم وعقاراتهم للمسيحيين بهدف منعهم من التواصل مع المسيحيين[4]، وكانت بوابات "غيتو" مسدودة ليلا ولم يسمح اليهود بالخروج أيام الأحد ومناسبات أعياد مسيحية، وأجيز لهم ولو كان أحدهم طبيبا إخصائيا بالاتجار بقطع القماش فقط[5].وتعرض اليهود لاضطهادات في "غيتو" بمدينة "وارسو" وانتفخ فيه جسم أطفال منهم جراء الجوع[6]، وظهر من قرارات الفصل العنصري للبابا بولس الرابع أن تبقي اليهود على الفاقة وتحظر عليهم الاقتراب من المناطق التجارية والمرافق الاقتصادية[7].ولم يفت المجتمع المنبوذ أن شبه حالته بين حالة "غيتو" وحياته المأساوية، ولا ينعم أفراده بالصحة والنظافة، كون أكواخ المنبوذين واقعة في المكان الذي تنتهي إليه مجاري الماء المستعمل القذر الذي يخرج من قرى الطبقات السيدة [8].وعانى ولا يزال يعاني المنبوذون ما قاساه اليهود في تلك البلدان من هول وكرب في القرنين السادس عشر والسابع عشر، لفترات تاريخية طويلة تستغرق قرابة أربعة آلاف وخمس مائة سنة أي منذ أن بدأت الهندوسية البراهمانية ويعود تاريخ نشأتها إلى حوالي عام 2500 قبل الميلاد[9].

ويبدو جليا أن هذه الأوضاع المعيشية السيئة زادت حياة المنبوذين نكبة وعناء وطاردتهم كمجتمع مهمش أزمات جمة تعم كافة مجالات الحياة، وتجلب عليهم الخزي والهوان.ولا يجرؤ حتى الأجير المياوم منهم على طلب أجرة عمله من سيده المنتمي إلى الطبقات الراقية وقد أودى الإصرار عليها بحياته[10].

فلا شك أن هذه الظروف الصعبة القاهرة التي لا ينبعث عنها إلا اليأس وخيبة الأمل أرغمت المنبوذين المشاركين في واقعتي "ناكبور" و"ميناكشي فورام" على بحث طويل عن حل نوعي يخرجهم من المأزق الطبقي المستعبد، بحيث لا رجعة بتبنيه إلى الطبقات الهندوسية

[1]Frank.S Fanselow, The Genesis of Hindu Muslim Communalism in Tamil Nadu:The Meenakshipuram Mass Conversion of Harijans to Islam,(New Delhi,Serials Publications,2006),24-29.
[2]Arpita Chauni ,Ambedkar,Neo-Buddhism and Dalit Movement,104.
[3] Lewis R. Rambo Understanding Religious Conversion,London,Yale University Press,1993).
لويس آر. رامبو أستاذ علم النفس والدين في المعهد العالي اللاهوتي بمدينة "سانفرانسيسكو" الأمريكية.ويتناول كتابه الحديث عن كل مرحلة من مراحل تغيير الدين على حدة.
[4]Paul IV, www.jewishvirtuallibrary.org/paul-iv-x00b0,20 Sepetember,2020.
[5]1555:Pope Paul IV orders Jews to live in a Ghetto, www.haaretz.com/jewish/1555-roman,22 September 2020.
[6]Dan Cohn Sherbok,Judaism History ,Belief and Practice,(London,Routledge,2003),302-302.
[7]Ibid,229.
[8]Sangharakshita, Ambedkar and Buddhism, 28-29.
[9]Gavin Flood, An Introduction to Hinduism,21-22.
[10]India: Treatment of Dalits by society and government authorities, including the state response to mistreatment (2010-March 2012), www.refworld.org,27 January,2020.

عقب الهروب منها ومن قيودها.ويتضح هذا الموقف في خطوات "أمبيدكار" لكي يختار أحسن حل لا يوقع المنبوذين عقب تحولهم إلى دين آخر في معضلات أخرى. ويدل على تفكيره العميق في أنسب الحلول مناقشته حول إيجابيات وسلبيات الانتقال إلى السيخية والمسيحية والإسلام والبوذية. ويشير إلى تأنيه في إيجاد حل لا يزعج مناخ التعايش مع الأغلبية الهندوسية طول سيره في سبيل بلورة رأيه النهائي في البوذية عام 1956م[1].وانطبق نفس الاتجاه والبحث الطويل للحل الناجع على منبوذي "ميناكشي فورام" وقد عُرف منهم أمنية ترك الهندوسية منذ 1969م حتى تحين الفرصة 1981م[2]، وتدرج سيرهم إلى أن ينتهي خيارهم من البوذية والمسيحية إلى الإسلام.وواجهوا معاناة على أيدي قبيلة "ديوار" زمنا طويلا ولم يتمكنوا من التحرر من ممارساتها الطبقية المجحفة حتى تخرج منهم جماعة من الشباب المثقفين، وصاغوا تصور التحول الديني الجماعي إلى الإسلام في منطقة مثل "تاميل نادو".[3]

وأما المرحلتان الرابعة والخامسة المعنية بالمواجهة والاحتكاك المتوتر بين الطرف الداعي والطرف المدعو إليه فلا تلائمان قضية تغيير الدين الذي زاوله المنبوذون في الحدثين المذكورين آنفا، كون المجتمعين في "ناكبور" يحتمون بمأوى آمن هو البوذية، وهي ديانة غريبة أجنبية بالنسبة للهند، وليس لها حضور ملحوظ حينئذ في أراضيها.وقبلوها مع فائق الاحترام والتقدير بهدف نشرها في جميع أرجاء هذه البلاد.وحال اعتناق منسوبي "ميانكشي فورام" دين الإسلام عن رضى النفس، لم يسجل أي نزاع بينهم والمسلمين.وأعانهم على العكس المجتمع المسلم على بناء مستقبلهم إثر النأي التطوعي بأنفسهم عن الهندوسية.ولم ينسلخ القوم المنبوذون عن تعهداتهم بلزوم أداء واجبات الدينين الجديدين بعد احتضانهما.ووعد أمبيدكار بأنه "لا قوة تقدر على منع مجتمعه من الذهاب إلى البوذية وكان مصمما على تنفيذ قراره مهما كانت التحديات المقبلة مهوّلة والعواقب الآتية جسيمة".ويكفي عدم رضوخ أهل "ميناكشي فورام" للضغوط المتصاعدة وصف ثباتهم قائلين بأن معظمهم مسلمون صامدون ولم تغن مساعي باهظة والمغريات المادية لإعادة جل هؤلاء الفقراء إلى الهندوسية ولم يتنازلوا عن احترام الذات وحق العيش الكريم فضلا عن التحرر من هوان التمييز الطبقي.وهناك الحديث عن سبعة أفراد أعيدوا إلى الهندوسية بعد احتضانهم الإسلام.وأما شأن إعادة عشرين عائلة مسلمة إلى الهندوسية فليس له دليل ثابت لأنها لم تسلم أصلا مع أنها وافقت في البداية على التحول إلى الإسلام وتراجعت عنه يوم وقوع حدثه.[4] وتمثل هذه الجمل ما أوضحه "رامبو لويس" في المرحلتين السادسة والسابعة.

المبحث الثاني:التحول الديني في ميانكشي فورام ودوافعه:

"ميناكشي فورام" كَفر من القرية الكبرى "تين فوداي" الواقعة في محافظة "تين كاسي" بالإقليم الهندي الجنوبي "تاميل نادو".وامتلك فيه الهندوس ذوو الدرجة الطبقية 23 منزلا ويطلق عليهم بقبيلة "ديوار". وانتمي سائر سكان هذا الكفر إلى المنبوذين الذين يدرجون رسميا على لائحة المجتمعات المجدولة المطرودة من الرتبة الطبقية وهم فريقان" "فالّان" و"شاكّليان"، وعدد بيوتهما 221[5]. وسكنه أيضا عدد قليل من المسلمين الجدد[6].وصدر قرار احتضان دين الإسلام عن مواقف الشباب المنبوذين المثقفين الغاضبين على مضايقات الطبقات الشريفة الهندوسية.واجتمعوا مع رئيس مجلس

[1]Narake Hari, ed, Dr.Babasaheb Ambedkar, Writings and Speeches,(Mumbai, Higher Education Department,2003),17:3:105.

[2]Mohamed A.Kalam,Why The Harijan Convert to Islam Views Reservations with Reservation,155,South Asia Research,4:2,(1984), https://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc, 18 January,2021.

[3]Collin Veeranandal Sibley , Identity and Protest: Situating the Meenakshipuram Mass Conversions, www.academia.edu/Documents/in/Islam_in_South_Asia, 26-09-2020.

[4]Mumtaz Ali Khan,Mass Conversion of Meenakshipuram A Socialogical Inquary:Religious Conversion and Revival Movements in South Asia in Medieval and Modern times, Edited by G.A.Oddie,(New Delhi,Manohar Publication,1991),52.

[5]Mohamed A.Kalam,Religious Conversion in Tamil Nadu:Can These be viewed as Protest Movements, 40, www.jstor.org/stable/41919616,23 November,2020.

[6]Mumtaz Ali Khan,Mass Conversion of Meenakshipuram A Socialogical Inquary,48.

إشاعة الإسلام وأبدوا رغبتهم في قبول الإسلام، راجين أن يقوم بإجراءات ضرورية تدعم تحولهم الديني من الهندوسية إلى الإسلام.وتردد الرئيس في الترحيب بعزيمتهم بادئا ذي بدء غير أن ثباتهم وإخلاصهم في الأمر أقنعاه بتولي المسؤولية عن إقامة حفل بسيط لتحقيق نواياهم الصادقة.فتم توزيع الاستمارات الواجب مَلؤها عليهم وقد وقع على كل منها رئيس كل عائلة تُقبل على هذه الخطوة الجريئة، وتختار هذا المنعطف التاريخي المسفر عن مستقبل مليء بالمصاعب والتحديات[1].وترتبت على هذه التطورات والمستجدات موافقة مائتي عائلة منبوذة من مجموع مائتين وثمانين على إشهار إسلامهم.وأخيرا حل يوم19 من شهر فبراير عام1981م حينما دخلت مائة وثمانون عائلة الدين الإسلامي بعد أن تراجعت عشرون عائلة عن القرار السابق وسحبت استماراتها.وشهد هؤلاء المسلمون الجدد فيما بعد حدثا آخر لتغير ديني إلى الإسلام أعلنت عنه سبعة وعشرون أسرة منبوذة منسوبة إلى نفس المكان يوم 23 من شهر مايو في نفس السنة[2].وسُميت هذه الواقعة بالتحول الديني الجماعي لأنها نجمت عن موقف جماعي اتخذه أقرباء ذوو صلة وثيقة عائلية وهم منحدرون من 180 عائلة من النأي بأنفسهم عن الهندوسية وقد واجهوا معاناة مشتركة من سطوة النظام الطبقي الهندوسي[3]؛ ذلك بعد أن أخفقوا ثلاث مرار في إيجاد التوافق على مغادرة الهندوسية واعتناق الإسلام كلما استجد حادث مأساوي من الطبقات الهندوسية يستبد بحقوقهم البشرية في الأعوام الغابرة[4].

واستحموا صباح يوم اعتناق الدين الجديد وحضروا في ميدان مكشوف وطُلب منهم نطق الشهادة باللغة العربية ثم استمعوا ما تعنيه باللغة التاميلية[5].ومن الظاهر أن العالم الذي أشرف على إجراءات اعتناقهم الإسلام لقّنهم الشهادة أول مرة، ثم عرّفهم بخمس صلوات واجبة والصوم كما طلب منهم أن يمتنعوا عن شرب الخمر؛ ذلك كله بعد أن أصبحوا مسلمين وهم غير مطلعين سالفا على هذه التوجيهات الإسلامية عن طريق النشاطات الدعوية[6].واستبدل هؤلاء المسلمون الجدد اسم كَفرهم "ميناكشي فورام" ب"رحمة ناكار" أي مدينة الرحمة نسيانا لماضيه الحافل بمساوئ النظام الطبقي[7].وليس لديهم مسجد يوم احتضانهم الإسلام بيد أنهم حصلوا على بناية مؤقتة كانوا يجتمعون فيها بهدف مناقشة قضاياهم وتناول العلم الديني.ومروا فيما بعد على التغيير الثقافي طوعا وخضعوا لتبني الأطر الثقافية الإسلامية تدريجيا عن طيبة خاطر.وتم يوم قبولهم الإسلام توزيع الملابس والأطعمة عليهم كما حُفرت بئر أنبوبية لكل أسرة منهم تفاديا لمعاناتهم الصادرة عن اعتقاد الطبقات الهندوسية العالية بأن لمس المنبوذين ماء آبارها ينجسه، وتجنبا لحرمانهم منه. وقاموا بأداء الصلوات الخمس، ونهوا أنفسهم عن أكل لحم الخنزير وشرب الخمر؛ فبدأت الحياة تدور حول توجيهات الدين الإسلامي.وبُعث ب 120من أولادهم إلى المعاهد الدينية للمسلمين.واحتضنت نساؤهم أيضا نظام اللباس الإسلامي وأصبحن محجبات[8].ومن مناقب الإسلام الذي جذبت المسلمين الجدد وافتخروا بها أن وقعت الزيجات بينهم والمسلمين الآخرين الأصليين، وتم تسجيل سبعة نكاحات بعد واقعة "ميناكشيفورام"؛ إذ يستحيل التزاوج بين أبناء وبنات المنبوذين وأعضاء الطبقات الهندوسية[9]؛ لأن الطائفة الأولى المنبوذة نجسة ولادة والثانية الهندوسية طاهرة ولادة يستحيل التمازج بينهما كما ورد ذلك في عقائد الهندوس[10].وحال مجرد تولي مجلس إشاعة الإسلام المسؤولية عن تحقيق رغبة هؤلاء في اعتناق الدين الإسلامي وقد أقدم على اتخاذ الخطوات الأولى له، ألقت الجماعة الإسلامية وجماعة

[1]Mumtaz Ali Khan,Mass Conversion of Meenakshipuram A Socialogical Inquary,48.
[2]Frank.S Fanselow,The Genesis of Hindu Muslim Communalism in Tamil Nadu:The Meenakshipuram Mass Conversion of Harijans to Islam,4.
[3]Ibid,p-50
[4]Mohamed A. Kalam, Religious Conversion in Tamil Nadu:Can These be viewed as Protest Movements, 41.
[5]Mumtaz Ali Khan,Mass Conversion of Meenakshipuram A Socialogical Inquary, 48.
[6]Collin Veeranandal Sibley, Identity and Protest: Situating the Meenakshipuram Mass Conversions.
[7] Frank.S Fanselow,The Genesis of Hindu Muslim Communalism in Tamil Nadu:The Meenakshipuram Mass Conversion of Harijans to Islam,4.
[8]Mumtaz Ali Khan,Mass Conversion of Meenakshipuram A Socialogical Inquary,49.
[9]Mohamed A.Kalam, Religious Conversion in Tamil Nadu:Can These be viewed as Protest Movements, 44.
[10]Gavin Flood, An Introduction to Hinduism,219.

التبليغ على كاهليها مهام رعاية المسلمين الجدد وتدريبهم وتطبيعهم تدريجيا على المبادئ العقدية والشعائرية[1].

دوافع التحول الديني:

يمكن تلخيص دوافع التحول الديني الجماعي في "ميناكشي فورام" في عاملين: أحدهما ــ الصراع الطويل المستمر بين الطبقات الهندوسية والمنبوذين، وثانيها ــ النقل النوعي للمنبوذين من الفقر إلى النمو الاقتصادي والاجتماعي الملحوظ مما يحثهم على البحث في الصلاح في حياتهم وتحسين أوضاعهم المعيشية[2].ويلزم هنا الثناء على مجهودات مدارس الإرساليات المسيحية في رفع مستوى تعليم المنبوذين بإقليم "تاميل نادو"[3].

فنجم عن ذلك تجرؤ هذه الأسر المنبوذة على الوقوف في وجه الظلم والإقبال على الإسلام.وأسهم ارتفاع مستوى تعليم شبابها في ازدياد وعيهم بحقوق وامتيازات يوجب دستور الهند أن تمنحها الحكومةُ المجتمع المنبوذ، واهتموا بالقضايا العاجلة الناشئة عن التمييز الطبقي مثل التعامل العنصري معهم في المقاهي ومنع دخول المعابد وعدم توفر قاعاة تقام فيها ولائم حفل الزواج؛ ذلك كله يساوي عزل هذه القرية عن الحقوق الاجتماعية[4].وجر على أنفسهم هذا الإقدام الشجاعة ويقظتهم للكرامة الذاتية، وهي شهيرة في إقليم "تاميل نادو" الذي يفتخر بأن شهد ولا يزال يشهد تيارا عظيما يُدعي بحركة الاحترام الذاتي، قادها زعيمهم الموقر "فيريار راماسامي"[5] الذي يؤيد الاتجاه العقلاني ويخالف البراهمانية ديانة الطبقات الراقية هادفا إلى تحرير أغلبية الشعب التاميلي من قيود الترتيب الطبقي التي فرضتها عليه أقلية الطبقات العالية لعدة قرون[6].وخالف هؤلاء الشبان الفكر التقليدي لأجدادهم وأسلافهم وهم مستضعفون ومخذولون تبنوا "ثقافة السكوت" عن ضيم وإذلال[7]. وعزموا على تغيير هذه العقلية المتخلفة لكبار وشيوخ المجتمع المنبوذ[8].وقد أثبت حدث تغيير الدين في "ميناكشي فورام" أن الواقع النموذجي الذي عاشه مسلمون متجاورون ولو كأقلية عديمة النفوذ جذب المنبوذين.ومن دوافع تحولهم إلى الإسلام مثال أن من سبقهم من المنبوذين إلى قبول الإسلام لم يسجلوا من سلوكيات المسلمين ما يفيد تمييزا طبقيا يفصلهم من المجتمع المسلم[9]. وأسهم كذلك احتكاك المنبوذين بالمسلمين والاتصال الوثيق لشبابهم بالأصدقاء المسلمين في فهم أسس تعاليم الإسلام وترغيبهم في الانخراط في سلكه[10].

ديوار:

واجه قاطنو "ميناكشي فورام" إزعاجا يوميا من قبل مجتمع "ديوار" الذي يسكن في محيط قريتهم.وأما "ديوار" فهو طبقة سافلة في الترتيب الهندوسي غير أنه بانضوائه الطبقي ونفوذه السياسي وقوة أمواله مارس أعضاءها مضايقات لمنبوذي "ميناكشي فورام" كما تعتاد الطبقات السامية على القيام بها في المناطق الأخرى[11].

---

[1]Mumtaz Ali Khan,Mass Conversion of Meenakshipuram A Socialogical Inquary, 49.
[2]Frank S.Fanselow,The Genesis of Hindu Muslim Communalism in Tamil Nadu:The Meenakshipuram Mass Conversion of Harijans to Islam,4.
[3]Ibid,5
[4]Mohamed A.Kalam,Why The Harijan Convert to Islam Views Reservations with Reservation,155.
[5]Mathew H.Baxter, Two Concepts of Conversion at Meenakshipuram:Seeing through Ambedkar's Buddhism and Being Seen in EVR's Islam,Journal of Comparative Studies of South Asia,Africa and Middle East,vol:39,Number:2 (Durham,Duke University Press,2019), 265.
[6]Kandasamy, W.B.Vasantha, Smarandache, Florentin,and K Fuzzy Kandasamyand Neutrosophic Analysis of Periyar's Views on untouchability,(Arizona,Hexis:Phoenix,2005), 132-133.
[7]Mohamed A.Kalam, Religious Conversion in Tamil Nadu:Can These be viewed as Protest Movements, 43-44.
[8]Frank S.Fanselow,The Genesis of Hindu Muslim Communalism in Tamil Nadu:The Meenakshipuram Mass Conversion of Harijans to Islam,4.
[9]Mohmed A.Kalam, Religious Conversion in Tamil Nadu:Can These be viewed as Protest Movements, 44.
[10]Ibid, 46.
[11]Collin Veeranandal Sibley, Identity and Protest: Situating the Meenakshipuram Mass Conversions,6-7.

وكان المنبوذون والمسلمون يعملون معا في أراضي زراعية مملوكة لأغنياء وإقطاعيي "ديوار".وأخذ المنبوذون إجراءات وقائية للتعامل مع ساداتهم مخافة إمكان أن يجد الهندوسي خطأ ويعترض عليه في حين كان المسلمون أحرارا في تصرفاتهم ولا يقيدها أي موقف هندوسي.وذلك من أبرز بواعث الفرار من الهندوسية والاستظلال بالإسلام.[1]

فرار البنت:

ولا يغيبن عن الدارسين أن هناك باعثا مباشرا أيضا حفز شباب "ميناكشي فورام" على وضع حد فاصل للتمييز العنصري والاستبداد الطبقي بدخول الإسلام، هو واقعة هروب فتاة من طبقة "ماراوار" الهندوسية مع فتى منتمي إلى المجتمع المنبوذ بعد وقوعهما في الحب عام 1977م.وأشهرا إسلامهما، ثم تزوجا حسب القوانين الإسلامية[2].ولما رجعا إلى القرية تعرض هو وأسرته لضرب مبرح من قبل الطبقات العالية مما رسخ إيمان الشباب المنبوذين بضرورة الهروب من الاستبداد الطبقي[3].

نزاع على الأراضي الزراعية:

وضاقت حياة المنبوذين باعتداءات قوم "ديوار" المتواصلة عليهم بعد أحداث وقعت عام 1980م مثل نزاعات على الدخل والعائدات الصادرة عن الفلاحة في أراضي مملوكة لأوقاف المجمع الديني السيفي، وقتل مشرفين من مجتمع "ديوار" تم تعيينهم لكي يراقبا واجبات العمال المنبوذين في مزارع متجاورة أخرى بعد إضراب عام لهم؛ وما ترتب على ذلك من أعمال عنف وهجوم على أهالي "ميناكشيفورام" قام بها أعضاء مجتمع "ديوار" الذين شكل أفراد منهم قوات الشرطة المحلية.[4].وانكشفت في التحقيقات مضايقات للشرطة تكره المنبوذين على تبديل الدين بعد تورط مفتش الشرطة أيضا في تصرفات العنف[5].

أسباب اختيار الإسلام:

كان أمام منبوذي "ميناكشي فورام" خيارات أربعة: هي الدايانات الجينية والبوذية والمسيحية والإسلامية.وأما فيما يمس الجينية وهي فئة قليلة منحصرة على مناطق محدودة شمالي الهند. وتهرب هذه الديانة من المضمار الاجتماعي ؛ بل تشجع على هجر الشؤون الاجتماعية واللجوء إلى التقشف الخالص جوابا وحيدا عن كافة المسائل الدنيوية.ولم يعجب بهذا المسلك الجيني المنبوذون[6].وأما البوذية فاعتنقها المنبوذون برئاسة زعيمهم العظيم "أمبيدكار" بمدينة "ناكبور" في إقليم "ماهاراشترا" غربي الهند عام 1956م، طلبا للنجاة وبحثا عن الحرمة البشرية[7]، ولم تجذب كذلك المجتمع المجدول في "ميناكشي فورام". ولم تؤثر كذلك أعمال "أيودي داس" (1845-1914م)العالم البوذي الناطق باللغة التاميلية وهو تحول من المنبوذية إلى البوذية على قراراتهم.[8].

---

[1]Mohamed A.Kalam, Religious Conversion in Tamil Nadu:Can These be viewed as Protest Movements, 43.

[2] Frank S. Fanselow,The Genesis of Hindu Muslim Communalism in Tamil Nadu:The Meenakshipuram Mass Conversion of Harijans to Islam,3.

[3] Delves into the incident in Ph.D. thesis, www.thehindu.com/news/cities/chennai/dalit, 25 August, 2018 .
يوجد هذا النبأ في رسالة الدكتوراه الذي أكملها الأستاذ " تول تيروما واظاوان" حول تغيير الدين في "ميناكشي فورام" وهو برلماني هندي حاليا يمثل المجتمع المنبوذ وباحث متخصص في علم الإجرام.

[4]Ibid

[5]frank S.Fanselow,The Genesis of Hindu Muslim Communalism in Tamil Nadu:The Meenakshipuram Mas Conversion of Harijans to Islam,6.

[6]Mumtaz Ali Khan,Mass Conversion of Meenakshipuram A Socialogical Inquary, 59.

[7] Ibid.

[8]Collin Veeranandal Sibley, Identity and Protest: Situating the Meenakshipuram Mass Conversions, 08-09.

ثم كان لهم التحول إلى المسيحية خيارا أقوى منه إلى أي دين آخر؛ لأنها ديانة أكثر تأثيرا على شعوب جنوب الهند، ولها كنائس متنفذة تملك القدرة على استقبال سلس للتحول الديني الجماعي.ولكن منبوذي "ميناكشي فورام" اضطروا إلى الانصراف عنه نظرا لكون المسيحيين أنفسهم يتراجعون عن ديانتهم ويعتنقون الإسلام، وبسبب أنها لم تفلح في التخلص من التمييز العنصري ولو بعد دخول المنبوذين النصرانية.وذلك نتيجة أن يحتفظ المسيحيون الجدد الذين انحدروا من الطبقات الهندوسية الشريفة بدرجتهم الموروثة أعلى من رتبة المسيحيين الذين هجروا الهندوسية وهربوا من المنبوذية.[1] ومن المجحف أن لا يخلصهم اللجوء إلى المسيحية من أغلال الترتيب الطبقي[2].

ولم يسعد المنبوذون على أرض الواقع ببلوغ الغاية التي تحولوا إلى المسيحية من أجل تحقيقها.ويلزمهم أن يدفنوا موتاهم في مقبرة منفصلة؛ ذلك تمييزان: طور مع الهندوس وآخر مع المسيحيين[3].ووجب على مسيحيي "هاريجان" أي المنبوذين أن يقعدوا في كراسي منفصلة لهم في الكنيسة، ولم يسمح لهم بالاختلاط بالمسيحيين الجدد الذين كانوا من قبل ذوي أصول الطبقات الراقية.[4].ولم يضن المجتمع المسلم على المسلمين الجدد بصدد المساواة، وكرم بالخصوص في إنكاح بناته لأبنائهم وبنيه لبناتهم[5].

والمهم أن المجتمع المجدول كان يبحث عن ملجأ آمن يخلو من تصرفات الفصل العنصري أو حمى أقل بكثير تأثرا بها.فوجدوا هذه الضالة في دين الإسلام الذي يتبعه مسلمو إقليم "تاميل نادو"، وليس من المبالغة رأي أن منبوذي "تاميل نادو" وجدوا تشجيعا لم يسبق له مثيل من نقد "فيريار راما سامي" لنظام الطبقات الهندوسية.وتأثروا بالكفاح الطويل الذي خاضه ضد التمييز الطبقي الهندوسي وموقفه الثابت من قدرة الإسلام بمحضه على القضاء على التفاوت الطبقي؛ فحث الطبقات السافلة والمنبوذين على التحول إلى الإسلام، ولم يستحسن في دين المسلمين إلا آثارا اجتماعية تمنع من الانحدار إلى مستنقع الفصل العنصري واستعباد البشر[6].ورد "فيريار" على احتجاجات أصدقائه الذين كتبوا إليه بأن الدين المحمدي يخلق طبيعة عنيفة، قائلا بأن ذلك إن كان صحيحا فهو جيد بالنسبة للطبقات الدانية؛ لأنه يمكّن من تأصيل طابع الإنكار المطلق للرغبة في طأطأة الرأس والانقياد لكل أنواع الإذلال والإساءة[7].وكان يميل إلى القضاء على نفسية الدناءة والهوان التي اعتاد عليها الطبقات السافلة والمنبوذون.

المبحث الثالث:آثار ما بعد واقعة ميناكشي فورام:

خلف تحول أهل "ميناكشي فورام" إلى الإسلام تداعيات عديدة تتحدى ظاهرة اعتناق ديانة جديدة.وتمثلت آثارها في توجيه التهم إلى المسلمين وتوظيف نظرية معبرة عن مؤامرتهم ودفع الحكومة نحو خطوات محسوبة على المنبوذين واحتمال بروز قانون منع تغيير الدين وانتهاز المجتمعات المنبوذة هذه الفرص للظفر بحقوقهم المسلوبة.

تُهم:

أما التهمة الأولى فهي إكراه المنبوذين على احتضان الإسلام.ولم تثبت وقد عرفوا أنهم سيخسرون بدخولهم الإسلام جميع امتيازات ورخص الحكومة بما فيها التعليم المجاني.وأكد قاطنو "ميناكشي فورام" على أن وكرامة الانسان أغلى من كل هذه الرخص والتوافه المادية على خلفية ما عانوه من

[1]Mumtaz Ali Khan,Mass Conversion of Meenakshipuram A Socialogical Inquary, 59.
[2]Ashok.M Kumar and Sundar J.Boopalan, Indian Christians in Conflict:Dalit Christian Movement in India, Handbook of Global Contemporary Christianity,(Leiden,Brill,2015),308-309.
[3]Fiona Margaret Page Dalton,Transforming Dalit Identity:Ancient Drum beat,New Song,M.S Thesis (Wellington, Victoria University,2008), 65.
[4]Mohamed A.Kalam,Religious Conversion in Tamil Nadu:Can These be viewed as Protest Movements, 45-46.
[5]Ibid, 44.
[6]Karthick Ram Manoharan,Freedom from God:Periyar and Religion, 8-9, www.researchgate.net/publication/ 338150421,19 November,2020.
[7]Mathew H.Baxter,Two Concepts of Conversion at Meenakshipuram:Seeing through Ambedkar's Buddhism and Being Seen in EVR's Islam, 272.

ضرب وإهانة على أيدي أعضاء الطبقات الهندوسية.وليس الخروج من الهندوسية إلا نتيجة تشاور متأني وتفكير طويل استغرق عشرة أعوام[1]. وأما التهمة الثانية فهي تتعلق بالإغراءات المالية المتدفقة من تبرعات دول الخليج العربية، والتي جشع المنبوذون في اقتنائها وتحسين أوضاعهم الاقتصادية بها مقابل إشهار إسلامهم.وكان مكتب التحقيقات المركزية الهندية ينفي نفوذ الأموال الخليجية بهذا الصدد[2].وتشبثت حكومة إقليم "تاميل نادو" بإنكار هذا الموقف الهش الذي يربط بين التحول الديني وعملات دول الخليج.وذهب أدراج الرياح؛ لأن أوضاع معتنقي الإسلام الإقتصادية لم ترتق إلى مستوى الغنى والرخو، وتراوحت مكانها، ولم تشهد تقدما ماديا ملحوظا في حياتهم.[3].ويلاحظ التاريخ كذلك تحول أفواج من المجتمع المنبوذ إلى السيخية والمسيحية والإسلام والبوذية قبل ظهور دول النفط العربية الغنية قرونا عدة.[4]

قانون منع التحول الديني:

لا يغيب عن الباحثين أن القوانين الصارمة المتأخرة المنسوبة إلى عام 2006م لتجريم التحول الديني لم يحالفها النجاح في التطبيق على منبوذي "ميناكشي فورام" المبتعدين عن الهندوسية، وبقيت مسودة. ولكنها كانت ترمي إلى تجرم تغيير الدين على أساس ثلاثة عوامل:أولها ــ والمغريات المالية والمادية المكافأة نظير تبديل الدين ، وثانيها ــ إعمال القوة مثل التهديد بالجرح والطرد، وثالثها ــ تحريف تعاليم دين قديم من أجل الإغراء بدخول دين جديد[5].

تهديد وتحذير:

تم توجيه التهديدات المباشرة إلى المسلمين والمسيحيين في محيط "ميناكشي فورام" من قبل المنظمات الهندوسية العنصرية والتحذيرات الخطيرة من مجابهة المغبات والعواقب السلبية حال بقائهم في القرية والاحتفاظ بحقوقهم الملكية للأراضي فيها دون النزوح منها إلى أماكن أخرى، كونها مملوكة للإله الهندوسي في القرية[6].

إجراءات حكومية ودينية لبناء الثقة:

حال عدم واقعية قانون حظر التحول الديني أمام عدم إمكان نفي حقيقة جلية هي السطوة الطبقية المتصاعدة، أعلنت الحكومة أيضا عن تدابير اقتصادية اجتماعية لإثبات حسن النية وإجراءات مقنعة بأن الطبقات المجدولة (المنبوذون) يتم ضمان سريان مساواة حقوقهم، ومنها إعداد موائد مساواة عشائية، ميزتها أن يجلس فيها أعضاء الطبقات السامية والمنبوذون جنبا إلى جنب لتناول الطعام[7].ومن الملحوظ أن كبير الوزراء إم.جي. "راما شانديران" (1917-1987م) وأعضاء مجلس الوزراء أيضا جالسوا المنبوذين فيها[8].

---

[1]Azhar Ali and Bilal Muhsin,Locating The Social:Revisting Caste and Conversion in Meenakshipuram, www.dalitcamera.com,18 November,2020.

[2]Praabhu Chawla,Sudden Spurt in Conversion of Harijan to Islam Forces the Government to Study the Issue, www.indiatoday.in/magazine/indiascope/story/19810915,11-November-2013, 20 January,2021.

[3]Mumtaz Ali Khan,Mass Conversion of Meenakshipuram A Socialogical Inquary, 51.

[4] Thomas Shrirrmacher,When Indian Dalits Convert to Islam and Christianity, They Lose Social Welfare Benefits And Rights They Are Guaranteed under the Constitution,IIRF Reports Vol.2:No.2,March 2013, www.iirf.eu/site/assets/files/92231/iirf_reports_2013_06, 15January,2021.

[5]Ian Douglas Richards,Poles Apart:The Debates on Religious Conversion in Post Independence India,A Ph.DT hesis, Toronto,University of Toronto,2017) ,213-214.

[6]Ian Douglas Richards,Poles Apart:The Debates on Religious Conversion in Post Independence India,A Ph.DT hesis, Toronto,University of Toronto,2017) , 49.

[7]Mumtaz Ali Khan,Mass Conversion of Meenakshipuram A Socialogical Inquary,50.

[8]Mohamed A.Kalam,Why The Harijan Convert to Islam Views Reservations with Reservation,159.

ردود الفعل للمنبوذين:

وانتهزت حركات المنبوذين فرصة واقعة "ميناكشي فورام" ؛ فهدد مثلا المجتمع المنبوذ في محافظة "سيلام" بإقليم "تاميل نادو" باحتضان الإسلام إلا إذا منح حقوق أعضائه لدخول المعابد وأخذ الماء من الآبار العامة.فتحققت هذه المطالب وغيرها حينما رضخت الحكومة وتخوفت من تحذيرات القوم المنبوذين[1].

مطالبات بالإصلاح الهندوسي:

أرغم حدث "ميناكشي فورام" عمداء كبارا للمجامع الدينية البارزة على التنازل عن نظام الطبقات والتأكيد على أنه ليس جزء من الديانة الهندوسية. ووصل ببعضهم النهج الإصلاحي إلى حد ندائهم بمحو النسق الطبقي-[2]

الخاتمة:

إن المنبوذين شعب مظلوم طوال التاريخ.وأولى بهم أن يوصفوا بأنهم مستضعفون لم يقدروا على التخلص من معاناتهم الناجمة عن الترتيب الطبقي البراهماني الهندوسي.ولم يستطيعوا النهوض بأمتهم ككيان موحد لعوامل شتى، من أبرزها اختلاف اللغة وتشتتهم في جميع أقاليم الهند وتنوع ثقافاتهم.وليس أمامهم خيار مطروح للقضاء على أوضاعهم المأساوية ذات شقاء دنيوي إلا الابتعاد عن الديانة الهندوسية.وهذا انتقال نوعي من مجتمع إلى مجتمع آخر نظرا لاستحالة تحسن حالتهم وعيشهم الحر تحت مظلة الهندوسية.فيصير التحول الديني احتجاجا اجتماعيا على أنواع الجور والقمع باسم الدين.ويتصدر نيل الكرامة الآدمية غاياتهم العظيمة ولو مع ظهور تحديات ضخمة تقف في وجههم لتعرقل سيرهم نحو تغيير الانتماء المجتمعي.ويمثل تغيير الدين بالنسبة للمجتمع المنبوذ تصورا عقديا للخلاص من كونه متعوس الحظ في الدنيا، ولاهوتا للتحرر من حياة حرمان وتعاسة في ظل هيمنة الطبقات الهندوسية.وستكون الهجرة من الهندوسية وسيلة وحيدة للنجاة والسلامة من آلام وبلايا الهوان والخزي كما تنبأ بها زعماءهم مثل "أمبيدكار".

النتائج:

1- إن المنبوذية جزء لا يتجزأ من العقائد البراهمانية الهندوسية، له تطبيقات دينية مؤثرة على جميع مرافق الحياة سواء أكانت دينية أو اجتماعية أوسياسية أو اقتصادية.وأينما توجد الهندوسية يكون نظام الطبقات والمنبوذين مهيمنا على المجتمع؛ إذ لا يغني قضاء الدستور الهندي على المنبوذية عنهم شيئا.

2- لا يريد المنبوذون بقاءهم على وضعهم السيئ داخل الكيان الهندوسي؛ فهذا أدعى إلى النأي بأنفسهم من الانتماء الهندوسي.

3- ليس نضال المنبوذين السلمي في سبيل نيل حقوقهم الانسانية جديدا؛ بل تشهد الساحة الدينية في الهند تاريخه الطويل منذ أن كان الترتيب الطبقي الهندوسي ساري المفعول حتى يومنا هذا.

4- كان ولا يزال معظم من تحول من الهنود إلى الديانات الأخرى منبوذين؛ ذلك خيار وحيد لا ثاني له أمامهم للخلاص الدنيوي من ويلات التمييز الطبقي.

5- كان "أمبيدكار" بهمه الخروج الآمن من السيطرة الطبقية الهندوسية على المنبوذين مع ضمان تعايشهم مع الهندوس ككتلة مستقلة ذات كرامة بشرية؛ فمثلت البوذية خير الحلول في رأيه.

6- لم يكن قصد أهل "ميناكشي فورام" المنبوذ إلا الهروب من مضايقات الفصل الطبقي ولو مع التضحيات؛ فتحدوا تهديدات العقوبات

[1]Frank S.Fanselow,The Genesis of Hindu Muslim Communalism in Tamil Nadu:The Meenakshipuram Mass Conversion of Harijans to Islam, 24-29.
[2]Ibid, 12-13.

وتحذيرات إلغاء الرخص الحكومية وكان الإسلام حلا وحيدا يحررهم من أغلال التمييز الطبقي.

7- تأثير سلوكيات المسلمين مثل المساواة وعدم التمييز أقوى من التصورات العقدية لجذب المنبوذين إلى الإسلام.

8- أُعجب أهل "ميناكشي فورام" بتمتع المسلمين الجدد بحقوقهم الأخوية من المسلمين الآخرين مثل تزويجهم ببناتهم.

@ 2022 by the author. this article is an open access article distributed Under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC-BY) (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)